

سورة مريم

٢٩٠ - قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾^(١) [١٤]، وبعده: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي

جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣٢]؛ لأن الأولى فى حق يحيى، وجاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد من بنى آدم إلا أذنب أوهم بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام»، فنفى عنه العصيان. والثانى فى عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة، وأثبت له السعادة، والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر.

٢٩١ - قوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾^(٢) [١٥] فى قصة يحيى، ﴿وَالسَّلَامُ

عَلَيْهِ﴾ [٣٣] فى قصة عيسى، فنكّر فى الأول، وعرف فى الثانى؛ لأن الأول من الله - تعالى - والقليل منه كثير، كما قال الشاعر:

قليلٌ منك يكفينى ولكن قليلٌ لا يُقال له قليلٌ

ولهذا قرأ الحسن^(٣): ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] أى نحن

راضون منك بالقليل، ومثل هذا فى الشعر كثير، قال:

وَإِنِّي لَرَاضٍ مِنْكَ يَا هِنْدُ بِالَّذِي لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ

بِلَا وَبَأْن لَا أَسْتَطِيعُ وَبِالْمَنَى وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الْوَعْدَ أَمَلِهِ

والثانى من عيسى - عليه السلام - والألف واللام لاستغراق الجنس، ولو

أدخل عليه التسعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم تبلغ عشر

(١) التفسير الكبير (١٩٢/٢١) و(٢١٠/٢١)، وروح المعاني للألوسى (٧٢/١٦) (٧٢/١٦)، وفتح الرحمن (ص ٢٥٤) مسألة رقم (٤). ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٤٨٣/٢، ٤٨٤) مسألة (٤٥١).

(٢) راجع تفسير القرطبى (٨٨/١١)، والتفسير الكبير (١٩٤/١١، ١٩٥)، وقد جاء فى هذه السورة فى قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [٣١] ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا﴾ [٣٣] فإن ﴿حَيًّا﴾ الأولى الدنيا، والأخرى يوم البعث.

(٣) قراءة الحسن ذكرها أبو حيان فى البحر (٢٦/١) رواية عن زيد بن على والضحاك، ونصر بن على عن الحسن، وقد نقلها محقق المطبوعة فى هامش (١ - ص ١٢٤)، وراجع فتح الرحمن (ص ٢٥٤) مسألة رقم (٥).

معشار سلام الله عليه . ويجوز أن يكون ذلك وحياً من الله - عز وجل - فيقرب من سلام يحيى . وقيل : نكرة الجنس ومعرفة سواء ، تقول : لا أشرب ماء ، ولا أشرب الماء ؛ فهما سواء .

٢٩٢ - قوله : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١) [٣٧] ، وفي «حم الزخرف» : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٦٥] ؛ لأن الكفر أبلغ من الظلم ، وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة ، وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله - تعالى - حين قال : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [٣٥] ، فذكر بلفظ الكفر ، وقصته في «الزخرف» مجملة ؛ فوصفهم بلفظ دونه ، وهو الظلم .

٢٩٣ - قوله : ﴿ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ ^(٢) [٦٠] ، وفي الفرقان : ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً ﴾ [٧٠] ؛ لأن في هذه السورة أرجز في ذكر المعاصي ؛ فأوجز في التوبة ، وأطال هناك ؛ فأطال .

(١) فتاوى النووى (ص ٢٨٠) مسألة رقم (٢٦٠) .

(٢) راجع القرطبي (١٢٦/١١) ، وروح المعاني للألوسى (١٦٤/١٦ ، ١٦٥) ، وفتح الرحمن (ص ٢٥٧ ، ٢٥٨) مسألة رقم (١٦) .